[٩]

والانقلاب حتى على المسيحية والرهبنة..!!

إذن.. فنحن -بعد هذه الإشارات إلى:

- مخطط الفتنة الطائفية.. وجذورها منذ مطلع العصر الحديث.. وفى ظل الغواية الاستعمارية..
- وبعض وقائع أحداث تلك الفتنة.. فى طورها الذى صاحب قيام الإحياء اليهودى الصهيونى..
- والفكر العنصرى المنظر لهذه الفتنة-.

واجدون أنفسنا -بعد هذه الإشارات- أمام انقلاب، ليس على هوية بلادنا- الوطنية. والقومية.. والحضارية -فحسب.. بل أمام انقلاب طال- كذلك- طبيعة المسيحية ذاتها، طبيعة الرسالة التاريخية لكنيستها- كما عرفتها الدنيا وتعارفت عليها عبر التاريخ..

ولقد سبقت إشارتنا إلى دور مجلس الكنائس العالمى -الذى أقامته المخابرات المركزية الأمريكية -عقب الحرب العالمية الثانية- فى نفس العام الذى أقيم فيه الكيان الصهيونى على أرض فلسطين -دوره فى إحداث هذا الانقلاب فى طبيعة نشاط الكنائس وآفاق رسالتها.. وكيف جعل لهذه الكنائس -فى بلاد الجنوب.. وخارج المعسكر الإمبريالى

الغربى -مهام دنيوية- سياسية واجتماعية واقتصادية -ليستخدمها فى تحقيق مقاصد أمريكا الإمبريالية فى الحرب الباردة، وفى السيطرة على العالم، ووراثة الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة..

فهذه الديانة المسيحية، التى تدع ما لقيصر لقيصر، وتكتفى بما لله.. والتى جعلت رسالة كنيستها -«خلاص الروح ومملكة السماء» -لأن مملكة المسيح عليه السلام -كما جاء فى الإنجيل -ليست فى هذا العالم.. هذه المسيحية قد انقلبت -فى عرف هذا التيار الطائفى العنصرى الانعزالى -إلى اغتصاب ما لقيصر.. وإلى جعل الكنيسة حزبًا سياسياً ودولة داخل الدولة.. وأحيانًا فوق الدولة.. ومتصادمة مع الدولة!- الأمر الذى أدى إلى المواجهات المتوترة بين هذه الكنيسة وبين الدولة، لأول مرة فى تاريخ علاقة هذه الكنيسة بالدولة.

ولقد صدرت أحكام قضائية -من أرفع مستويات القضاء المصرى- مجلس الدولة -تدين هذا الانقلاب الذى أحدثته هذه الفئة الطائفية فى رسالة الكنيسة ومسيحيتها.. فجاء فى حيثيات الحكم بالقضية رقم ٩٣٤ لسنة ٣٦ قضائية -بتاريخ ١٢-٤-١٩٨٣:

«.. وقد صور الطموح السياسى لقيادة الكنيسة أن تقيم الكنيسة من نفسها دولة داخل الدولة، تستأثر بأمور المسيحيين الدنيوية، وخرجوا بالكنيسة عن دورها السامى الذى حدده لها المسيح عليه السلام فى قوله: رد ما لقيصر لقيصر وما لله لله..

كما سعى رأس الكنيسة إلى إثارة شعور الأقباط لحشدهم حوله، واستغل ذلك فى الضغط على سلطات الدولة..

واستعدى الرأى العام العالمى على الحكومة المصرية، وأضر بسمعة البلاد.. وليس من شك فى أن هذه التصرفات كلها تنطوى على تحدٍّ لسلطة الدولة»![1].

هكذا صدر حكم القضاء -وهو عنوان الحقيقة- بإدانة هذا الانقلاب الذى أحدثته الطائفية العنصرية الانعزالية فى طبيعة المسيحية ورسالة كنيستها..

● ولقد تبع هذا الانقلاب -الذى سجلته حيثيات حكم مجلس الدولة -على رسالة الكنيسة- ومن ثَمَّ طبيعة المسيحية- انقلاب آخر أحدثه هذا التيار الطائفى العنصرى الانعزالى على طبيعة «الرهبنة» -التى مثلت، دينياً وتاريخياً: «**الموت عن هذا العالم**» حيث يغير الراهب اسمه، ويتخلى عن أهله وذويه وكل العلائق التى تربطه بالدنيا ليستخلص روحه وجسده للتوحد مع المجاهدات الروحية، والفناء فيما وراء هذا العالم.. يصنع ذلك فى دير أو مغارة -«قلاية- صومعة» منقطعة الصلات بالدنيا وشواغلها..

---

(١) انظر نص حيثيات هذا الحكم فى: دكتور محمد مورو [يا أقباط مصر انتبهوا] ص٢٢٠-٢٥٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م. وفى كتابنا [فى المسألة القبطية حقائق وأوهام] ص ١٥٧ - ٢٠٢ طبعة مكتبة وهبة - القاهرة سنة ٢٠١١م.

حدث الانقلاب على هذه الطبيعة- الدينية.. التاريخية- المستقرة لمعنى «الرهبنة» ووظيفتها فى المسيحيـة.. فتحولت الأديرة المصرية إلى مؤسسات إنتاج إقطاعية.. وتحول الرهبان إلى السعى -صباح مساء- للاستيلاء على الأراضى المجـاورة للأديرة وضـمـهـا إلى إقطاعـيـات هذه الأديرة.. بل وخوض النزاعات المسلحة لتحقيق هذه المقاصد الإقطاعية!!.

ويكفى للتمـثيل على هذا الانقلاب -فى معنى الرهبنة ورسـالتها- وفى وظيفـة الرهبان -أن نشـير إلى النزاع المسلح الذى تفـجر فى ٢٩ مايو سنة ٢٠٠٨م بين رهـبان «دير أبو فـانا» -بملوى- محافظة المنيا -بصعـيد مـصر- وبين أهالى «قـصر هور»، بسـبب الاستيـلاء على المساحـات الشاسـعة من الأرض المحـيطة بالدير.. وكيف أن الـرهبان كانوا يذهبون فيقيمون «قلاية» -صومعة- على بعد أكثر من ثلاثة كيلو مترات من الدير، ثم يعمدون -بعـد ذلك- لضم «القلاية» والمساحات الفاصلة بينها وبين الدير إلى إقطاعيـة هذا الدير!!.. الأمر الذى فجر نزاعًا مـسلحًا لـه ضحاياه.. وتحـركت له مظاهرات أقـباط المهـجر، متـحالفـة مع الدوائر الصهـيونية، ودوائـر اليمين الدينـى الأمريكى، والمسيحية الصهيونية، وساعية لاستصدار قرار من الكونجرس الأمريكى بإدانة مصر، وفـرض العقوبات الأمريكية عليهـا!!.. ولقد شارك فى هذه المظـاهرات -ولأول مـرة- رجـال الكهنوت.. أى رئـاسـة الكنيسة؟!!.

كل ذلك، دفاعًا عن الانقلاب الذى حدث فى معنى الرهبنة ورسالتها، وفى وظيفة الرهبان، الذين تركوا مملكة السماء، وحمل بعضهم السلاح للاستيلاء على الأراضى وضمها إلى إقطاعيات الدير!..

وحتى يعرف القارئ -المسيحى قبل المسلم- عمق هذا الانقلاب الذى حدث للرهبنة، وفيها، وعليها، يكفى أن نقدم سطورًا نشرتها صحيفة (وطنى) -الأرثوذكسية- عن رهبنة الراهب «أبوفانا» -صاحب الدير الذى تفجرت فيه أحداث مايو سنة ٢٠٠٨م -ليرى القارئ- المسيحى قبل المسلم -الفارق بين مسيحية ورهبنة الراهب «أبوفانا» وبين مسيحية ورهبنة الرهبان الذين فجروا هذه الأحداث فى الدير الذى يحمل اسمه.

لقد تحدثت صحيفة (وطنى) عن الراهب -القديس- «أبوفانا» [٣٥٥-٤١٥م] وكيف:

«أضنى جسده بالصوم الكثير، وتدرج فى صوم الانقطاع حتى صار يصوم فى الشتاء يومين يومين، وفى الصيف كان يتناول القليل من الخبز والماء والبلح الجاف عشية كل يوم. وكان دائم الوقوف على رجليه حتى تورمت قدماه، والتصق جسده بعظمه من شدة النسك فصار مثل خشبة محروقة. وكان كلما غلبه النعاس ينام وهو يستند متكئًا بصدره على جدار أقامه خصيصًا لذلك، أو يجلس على الأرض ويستند إلى الحائط، أو يضع رأسه على درجة.

فظل هكذا ثمانية عشر عام حتى اعتراه المرض من شدة النسك، فأتاه المسيح ليدعوه ليتم جهاده المثمر، ويكشف له يوم نياحته -[موته]- فأحضر تلاميذه، وأخبرهم، وأشار بعمل قداس، وظل واقفًا طوال القداس والدود يتساقط من قدميه.. ثم تنيح -[مات]- يسلام.

ودفنوه بإكرام عظيم فى ديره الموجود بالجبل الغربى -قصر هور- ملوى..»[1].

●●●

هكذا كانت المسيحية، عبر تاريخها، وهكذا كانت «الرهبنة» والرهبانية والرهبان- عبر التاريخ.

وهكذا تم الانقلاب على كل ذلك، تحت قيادة تيار الطائفية العنصرية الانعزالية، فى الواقع المعاصر الذى نعيش فيه!..

ولقد تمت كل هذه الانقلابات فى ظل المخطط الإمبريالى الأمريكى لتفجير وتفتيت مصر وطن العروبة وعالم الإسلام، من خلال اللعب «بورقة الأقليات»!.

●●●

(١) صحيفة (وطنى) فى ٣-٨-٢٠٠٨م.